من الناجح

«فاروق أنت هداها كلما عشيت»

[إلى عزيز مصر « الفاروق » ،
تحية لعيد جلوسه الملكي السعيد]

للأستاذ محمود حسن إسماعيل

نُورٌ مِنَ اللهِ تَرْعَاهُ العِنَايَاتُ هَاتُوا أَغَانِيكُمُ فِي حُبِّهِ هَاتُوا !
وَجَلْجِلُوا فِي فَمِ الدُّنْيَا بِعِزَّتِهِ
فَنَحْنُ مِنْ دُونِهَا فِي الأَرْضِ أَمْوَاتُ
وَرَدِّدُوا فِي ثَنَايَ الوَادِي بَشَائِرَهُ فَمَا لَنَا غَيْرُهَا لِلْمَجْدِ آيَاتُ
وَابْشُوا كَمَا خَطَرَتْ مِصْرٌ بِسَاحَتِهِ
تَشْوِي تَرَنُّحُ جَنْبَيْهَا الصَّبَابَاتُ
غَدَا هَوَاهَا دَمًا يَجْرِي بِمُهْجَتِهِ
كَمَا جَرَتْ بِحَيَاةِ البَحْرِ مَوْجَاتُ
حَنَا عَلَيْهَا كَمَا تَحْنُو الظِّلَالُ عَلَى
سَارِي هَجِيرٍ لَهُ فِي الدَّوِّ آهَاتُ
حَنَا عَلَيْهَا كَمَا يَحْنُو الشُّعَاعُ عَلَى مُحَيَّرِ اللَّيْلِ تُشْقِيهِ المَعَازَاتُ
حَنَا عَلَيْهَا كَمَا تَحْنُو المُنَى فَجَأَتْ قَلْبًا بُرَاوِغُ جَنْبَيْهِ المَلَالَاتُ
حَنَا عَلَيْهَا وَسَقَّاهَا المَلَا فَمَضَتْ وَمَا لَهَا غَيْرُ مَهْدِ النَّجْمِ غَايَاتُ
مُمَلَّكٌ فِي شَبَابِ العُمْرِ تَحْسَبُهُ لِحِكْمَةِ الرَّأْيِ تَحْذُوهُ القَدَاسَاتُ
آسَاسُ مُلْكِ الوَرَى سَيْفٌ وَصَوْلَجَةٌ
وَمُلْكُهُ الضَّخْمُ تَعْلِيهِ الخَشَاشَاتُ
أَحَبَّهُ النَّاسُ حَتَّى لَوْ سَجَا حُلُمٌ بِغَيْرِ رُؤْيَاهُ تَبْلِيهِ النُّفَاثَاتُ
أَحَبَّهُ النِّيلُ ... سَلْ أَمْوَاجَهُ تَرَهَا
وَمِلْءُ أَقْدَاحِهَا مِنْهُ بَشَاشَاتُ
أَحَبَّهُ الطَّيْرُ ... حَتَّى قَالَ أَعْجَمُهَا
مِنْ نَشْوَةٍ بِالهَوَى : أَيْنَ الرَّبَابَاتُ ؟
أَحَبَّهُ الشَّرْقُ ... حَتَّى صَارَ قِبْلَتَهُ
أَنَّى مَشَى خَلْفَهُ تَمْشِي السِّيَاحَاتُ ! !
أَحَبَّهُ اللهُ ... إِذْ أَوْحَى لِكُلِّ هَوًى
بُشْرَى هَوَاهُ فَحَقَّتْهُ الضَّرَاعَاتُ ...
كَأَنَّمَا حُبُّهُ لِلْكَوْنِ هَادِيَةٌ مِنَ الشَّرَائِعِ سَاقَتْهَا الدِّيَانَاتُ
مُتَوَّجٌ فَوْقَ عَرْشٍ مُنْذُ مَا بَزَغَتْ شَمْسُ الوُجُودِ تُحَيِّيهِ البَرِيَّاتُ
شَعَّتْ عَلَى مَفْرِقِ التَّارِيخِ صَفْحَتُهُ
كَأَنَّهَا لِظَلَامِ الدَّهْرِ مِشْكَاةُ
مِنْ عَهْدِ فِرْعَوْنَ مَا زَالَتْ عَظَائِمُهُ
تُتْلَى بِهَا لِبَنِي الدُّنْيَا رِوَايَاتُ
أَهْرَامُ خُوفُوتَهَابُ الجِنُّ سَاحَتَهَا كَأَنَّمَا هِيَ لِلْأَقْدَارِ خَيْمَاتُ ...
مُحَيَّاتٌ وَأَسْرَارُ السَّمَاءِ بِهَا كَأَنَّمَا هِيَ لِلْأَفْلَاكِ جَارَاتُ ...
وَخَيْلُ «رَمْسِيسَ» .. مَا زَالَتْ سَنَابِكُهَا
تُلْقِي حَدِيثَ الوَغَى عَنْهَا الفُتُوحَاتُ
وَالسَّيْفُ فِي يَدِ «إِبْرَاهِيمَ» مَا فَتِئَتْ
لِلنَّصْرِ تُرْعِشُ حَدَّيْهِ الخَيَالَاتُ !
وَادٍ أَشَمُّ العُلَى مَرَّتْ بِهِ حِقَبٌ أَيَّامُهُنَّ بِكَفِّ الدَّهْرِ رَايَاتُ
ضِفَافُهُ مَنْزِهُ الدُّنْيَا وَمَعْبَدُهَا وَنِيلُهُ لِعَذَارَى السِّحْرِ مِرْآةُ
وَلِلطُّيُورِ بِهِ شَدْوٌ كَأَنَّ عَلَى إِيقَاعِهِ مِنْ أَغَانِي الخُلْدِ رَنَّاتُ
شِعْرٌ مِنَ النَّغَمِ العَالِي يُسَاجِلُهُ
مِنْ أَفْرُعِ الدَّوْحِ تَسْبِيحٌ وَإِنْصَاتُ ...
وَلِلرِّيَاحِ أَبَارِيقٌ مُخَتَّمَةٌ بِمِثْلِ صَهْبَائِهَا لَمْ تَسْقِ حَانَاتُ
تَجْرِي بِأَسْرَارِهَا لَمْ يَدْرِ شَارِبُهَا
أَسِرُّ هُنَالِكَ أَمْ لِلرُّوحِ إِفْلَاتُ ..؟ !
دُنْيَا مِنَ السِّحْرِ لَمْ تُكْشَفْ سَرَائِرُهَا
لِسَاحِرٍ لَمْ تُكَاشِفْهُ السَّمَوَاتُ ...
سَجَتْ رُبَاهَا .. وَقَلْبُ الأَرْضِ مُضْطَرِمٌ
تَفَزَّعُ الجِنُّ مِنْ شَكْوَاهُ أَنَّاتُ
فَارُوقُ ... أَنْتَ لَهَا فَجْرٌ عَلَى يَدِهِ تَرَفْرَفَتْ مِنْ ضِيَاءِ اللهِ هَالَاتُ
فَارُوقُ ... أَنْتَ مَلَاذٌ عِنْدَ حَيْرَتِهَا عَلَى يَدَيْكَ لَهَا تُرْجَى المَفَازَاتُ